

التبيان في تفسير القرآن

(471) اي لم يفعلوه بنظر فيه ولا بتبين له. ومن همز أراد اتبعوك في أول الامر من غير فكر فيه ولا روية، والقراءتان متقاربتان، لان الهمز في اللام منها ابتداء الشئ وأوله وابتداء الشئ يكون ظهوراً، وان كان الشئ الظاهر قد يكون مبتدأ وغير مبتدأ، فلذلك يستعمل كل واحد منهما مكان الآخر يقولون: انا بادي بدا وبادئ بدء، فاني أحمد ا. أخبر ا تعالى في هذه الآية عن جماعة الرؤساء من قوم نوح الذين كفروا وجدوا نبوته أنهم قالوا له " ما نراك الا بشرا مثلنا " والبشر مأخوذ من ظهور البشرة، لان الغالب على الحيوان غير الانسان أن يلبس البشرة منه بالصوف أو الشعر أو الريش أو الصدف. والانسان مأخوذ من النسيان، لانهم يصغرونه إنسيان ويجوز أن يكون من الانسان الا أنهم زادوا الياء في التصغير. والمثل ماسد مسد غيره في الجنس بمعنى أنه لو ظهر للمشاهد لسد مسده كما يسد الاسود مسد الاسود في الجنس من غير فضل، وقوله " ما نراك اتبعك الا الذين هم أرادلنا " حكاية أيضاً عما قاله قوم نوح من أنه ما نرى من اتبعك الا أنه رذل خسيس حقير من جماعتنا تقول: رذل وجمعه أرذل، وجمع الجمع أرادل مثل كلب وأكلب وأكالب والعامل في (الذين) قوله " اتبعك " كأنه قال ما اتبعك الا الذين هم أرادلنا ونراك ملغى، ذكره الفراء. قال ابو علي النحوي: هو نصب على الحال، والعامل فيه (اتبعتك) وآخر الظرف وأوقع بعد (الا) ولو كان غيره لم يجر، لان الظرف اتسع فيه في مواضع. ومعنى " بادئ الرأي " أول الرأي ما نراه. والرأي والرؤية من قوله " يرونهم مثليهم رأي العين " (1) وهو نصب على المصدر كقولك ضربته أول الضرب. وقال الزجاج: نصبه ب (اتبعتك أول الرأي) من غير فكر كأنه قيل اتبعوك رأياً غير سديد، ومن قرأ بادي الرأي بلا همز اراد ظاهر الرأي قال الشاعر: _____ (1) سورة 3 آل عمران آية 13 (*)